تفسير القرآن بالقرآن
التأصيل والتطبيق

د. حسين علي حسين الحربي(*)

(*) أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث موضوع تفسير النص القرآني، ويركز على تفسير القرآن بالقرآن؛ لكونه أحسن طرق تفسير القرآن؛ إذ لا أحد أعلم بمراد الله تعالى من الله تعالى.

وقد حددت الدراسة مفهوم مصطلح التفسير، والقرآن، وتفسير القرآن بالقرآن، وبينت عناية الأمة بهذا النوع من التفسير، وانتهى البحث إلى تقرير حقيقة هذا النوع من التفسير، وأنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: يعتمد على البيان الإلهي التوقيفي للقرآن من القرآن نفسه وهذا القسم أعلى أنواع البيان رتبة.

الثاني: يعتمد على البيان البشري للقرآن بالقرآن وهو يعتمد على الاجتهاد في الربط بين نصّيّ القرآن المفسَّر والمفسِّر، ومنزلة هذا القسم من منزلة أول مفسر ربط بين النصين المفسَّر والمفسِّر، كما أبرزت الدراسة دور القراءات القرآنية في تفسير النص القرآني، وأنها من تفسير القرآن بالقرآن، وبينت صور تفسير القرآن بالقرآن التوقيفي والاجتهادي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد حظي تفسير النص القرآني باهتمام الأمة البالغ منذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر، وليس ذلك بمستغرب أن تعكف الأمة على كتاب ربها درساً وتفسيراً وتدبراً وفهماً واتباعاً وعملاً، بل تعددت مدارس تفسير القرآن وتنوعت على اختلاف مشارب روادها، فشارك الفقيه والمحدث واللغوي والأصولي والنحوي وعلماء الاجتماع وغيرهم في تفسير القرآن، وكل أفرغ وسعه في بيان معاني القرآن من متين العلم الذي تبحر فيه، وتعددت مناهجهم وأصولهم التي ينطلقون منها في تفسير النص القرآني، ومع هذه التعددية في المنهج والطريقة والمدرسة والأصول يبقى تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل والمصدر الأول والأهم في فهم القرآن وتفسيره؛ لأنه لا أحد أعلم بمراد الله من الله تعالى، كما أنه لا ترتقي عبارة أحد من البشر في مقاربة تفسير كلام الله بكلامه في أداء المعاني المرادة من النص القرآني.

إن تفسير النصوص المعتمد على القواعد والأصول العلمية عند أهل الاختصاص لهو الأسعد بمطابقة المراد من النص، كما أن الخروج عن هذه القواعد والأصول أو عدم الالتزام بها في تفسير النصوص لهو طريق الانحراف عن فهمها وبلوغ المراد منها، وإن اعتماد أصل تفسير القرآن بالقرآن من أهم الأصول التي قررها أهل العلم بأصول تفسير القرآن، بل واعتمدها عموم أهل التفسير، وفسروا به القرآن، وأبانوا هداياته للناس، فكانت منزلته العظمى التي استدعت استحضار هذا الموضوع للدرس والبحث لدى الباحثين، وسوف نتناول في هذه الدراسة الجانب التأصيلي للموضوع من حيث: تحقيق مفهوم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، وأقسامه، وأمثلته، وصوره، ومنزلة هذا النوع من التفسير، وأثر النص القرآني بتعدد قراءاته في بيان المعنى، وتصحيح بعض المفاهيم في هذا الموضوع، مع الأخذ في جانب التطبيق في كل ذلك بما يتضح

به المراد ويستقيم به الأصل. والله ولي التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مصطلحات البحث :

للدخول في دراسة هذا الموضوع لابد من تحديد حدود مصطلحاته، فموضوع تفسير القرآن بالقرآن يتكون من لفظين : أحدهما: التفسير، والآخر: القرآن، يجتمعان في مركب إضافي "تفسير القرآن بالقرآن".

أولاً: التفسير

اختلف أهل العربية في أصل مادة "تفسير"، فقال بعضهم: إن التفسير "تفعيل" من "الفَسْر" بمعني الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل وإيضاحه.

وقال آخرون: هو مقلوب من "سَفَر" ومعناه – أيضاً – الكشف، يقال سَفَرت المرأة سُفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح، أضاء، وإنما بَنَوْه على التفعيل؛ لأنه للتكثير.[١]

قال الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢ هـ): والفَسْر والسَّفْر يتقارب معناهما، كتقارب لفظيهما، لكن جُعِل الفَسْر لإظهار المعنى المعقول...وجُعِل السَّفْر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل: سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح. اهـ[٢]

فعلى هذا يكون التفسير : بياناً وكشفاً عن المراد.

ثانياً: القرآن

القرآن في اللغة: مصدر مأخوذ من قَرَأَ وقَرَأْتُ الشيء قُرْآناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمي القرآن بذلك لأَنه يجمع السُّوَر فيضمها، أو

---

(١) انظر مادة "فسر"، تهذيب اللغة (٤٠٧/١٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٥٠٤/٤)، لسان العرب (٥٥/٥).

(٢) مقدمة جامع التفاسير للراغب ص ٤٧، وانظر المفردات ص ٤١٢ وص٦٣٦.

لأَنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.

وكان الإمام الشافعي (ت:٢٠٤) يذهب إلى أنه اسم جامد ليس بمهموز، ويقول القُران اسم وليس بمهموز، ولم يُؤْخذ من قَرَأْت ولكنَّه اسم لكتاب اللّه مثل التوراة والإِنجيل، ويَهمز قرأْت، ولا يَهمز القرانَ، كما تقول: إِذا قَرَأْتُ القُرانَ.(٣)

وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد ﷺ، فصار كالعلم الشخصي، ويمكن تعريفه بأنه: كلام الله تعالى على الحقيقة، المنزل على محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس.(٤)

ثالثاً: المركب الإضافي "تفسير القرآن بالقرآن"

اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف علم تفسير القرآن الكريم في الاصطلاح، وتشترك جمعيها في أنها تناولت تفصيلاتٍ وأحكاماً جزئية مما هو خارج عن الماهية، فليست حداً للتفسير، وغاية ما يقال فيها: إنها تعاريف بالرسم، وأحسن ما يقال في تعريف علم تفسير القرآن: إنّه بيان كلام الله، المتعبد بتلاوته، المنزل على محمد ﷺ.

"فبيان كلام الله": هذا المركب الإضافي، يخرج بيان كلام غيره تعالي من الإنس والجن والملائكة.

"المتعبد بتلاوته": أخرج الحديث القدسي.

"والمنزل": يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه.

---

(٣) انظر مادة (قرأ) و(قرى) في تهذيب اللغة (٩/٢٧١)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/٧٨)، لسان العرب (١/١٢٨).

(٤) انظر مجموع الفتاوى(٣/١٤٤)، ومباحث في علوم القرآن ص ١٥.

وتقييد المنزل بكونه "على محمد ﷺ": يخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله، كالتوراة والإنجيل(٥).

وبناء على هذا يمكن القول: إن تفسير القرآن بالقرآن هو: بيان القرآن الكريم لمعاني القرآن نفسه.

حاجة الأمة إلى تفسير القرآن:

إن حاجة القرآن إلى البيان والتفسير لا تعود إلى ذات القرآن؛ إذ أنزله الله تعالى هدى للناس: بينٌ واضحٌ في نفسه، مبينٌ لما فيه من هدايات، كما وصفه الله تعالى بذلك في أمثال قوله تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ [البقرة: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾[مريم: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ﴾ [الحج: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الحديد:٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ [النور: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف: ١]، و[الشعراء: ٢]، و[القصص: ٢]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، ونحوها من السياقات القرآنية المبينة أن القرآن بَيِّنٌ واضح في نفسه بلسان عربي مبين، وليس فيه أي إبهام يحتاج إلى بيان، وأنه كتاب هداية وإرشاد، ميسرٌ للادكار، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر:١٧]، وإنما نشأت الحاجة إلى تفسير القرآن لأسباب تعود إلى ذات المخاطبين به، إما لما يعرض لهم من قصور في الفهم، أو قصور في العلم بلغة القرآن، أو جهل بأحوال وأسباب تنزل

---

(٥) انظر قواعد الترجيح (١/ ٢٥-٢٦)، وأصول في التفسير لابن عثيمين ص ٢٧.

القرآن ومن نزل فيهم، وكلما عرض شيء من هذه العوارض كانت الحاجة إلى التفسير قائمة، وتزداد الحاجة وتتسع كلما زادت هذه العوارض.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم تتفاوت أفهامهم في فهم القرآن، كما أنهم يتفاوتون في حاجتهم إلى التفسير، فجمهورهم علموا معاني القرآن، وما ند عن علمهم قليل جداً بالنسبة لما علموه، وهذا الجزء الذي ند عن علمهم يتمثل فيما فسره النبي ﷺ لهم، فقد كان تفسيره ﷺ للقرآن فيما احتاج الصحابة رضي الله عنهم إلى بيانه، سواء أكان الاحتياج للبيان من جمهورهم، كما في تفسيره ﷺ للظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] بالشرك[٦]، أم كان الاحتياج للبيان من أفرادهم، كما احتاج عدي بن حاتم (ت:٦٧هـ) إلى بيان المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧][٧]، وقليل من تفسيره ﷺ كان ابتداء منه وذلك لمناسبة قامت عند استشهاده بالآية. فبيان النبي ﷺ للقرآن الذي أسنده الله تعالى إليه في مثل قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤]، جاء من جهة مهمته في البلاغ لحروفه ومعانيه، فقد أحاط ﷺ بمعاني القرآن من خلال ما أوحاه الله إليه من الوحي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، ومن خلال

(٦) أخرج البخاري كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، انظر الصحيح مع الفتح (٨/١٤٤). ومسلم، كتاب الإيمان، حديث(١٢٤).

(٧) متفق عليه، البخاري في مواضع منها: كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، انظر الصحيح مع الفتح (٨/٣١). ومسلم، كتاب الصيام، حديث (٣٣).

إحاطته باللسان الذي نزل به القرآن سليقة، ومن خلال إحاطته بجميع الأحوال التي نزل بسببها القرآن، وفيمن نزل، ومجموع هذه الأمور لم تجتمع لأحد غير النبي ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يبين ما قصر عنه علم وفهم الصحابة رضي الله عنهم جماعة وفرادى، أما جمهور معاني القرآن ففهمها الصحابة رضي الله عنهم ابتداء بما توافر لهم من وسائل فهم القرآن.

وكذلك العوارض التي نشأت عنها الحاجة إلى التفسير في جيل التابعين أكثر من العوارض في جيل الصحابة رضي الله عنهم؛ لذا كانت حاجتهم إلى التفسير أكثر من حاجة الصحابة رضي الله عنهم، ومن ثم كان التفسير المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم وهو ما فسروه لبعضهم أو للتابعين أكثر من التفسير المنقول عن النبي ﷺ الذي فسره للصحابة، والتفسير المنقول عن التابعين الذي فسروه لبعضهم أو لتابعي التابعين أكثر من التفسير المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم الذي فسروه للتابعين، وذلك لحاجة أتباع التابعين للتفسير أكثر من حاجة التابعين، وهكذا كلما ابتعد الجيل عن زمن تنزل القرآن كانت حاجتهم إلى التفسير أكثر من الأجيال التي سبقتهم، بسبب تكاثر العوارض التي تصرف عن فهم القرآن.

مصطلح " تفسير القرآن بالقرآن " :

لقد لقي تفسير القرآن بالقرآن عناية كبيرة من المشتغلين بتفسير القرآن وعلومه، ولقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) أصح الطرق في تفسير القرآن " أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر "(٨) وحكي الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) الإجماع على أنه أشرف أنواع التفسير وأجلها، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله(٩)، وإطلاق مصطلح "تفسير القرآن

(٨) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣.
(٩) انظر أضواء البيان(١/٦٧).

بالقرآن" مُفْهِم بأن آيات القرآن يفسر بعضها بعضاً دون تدخل من المفسِّر بفهم وتصور وربط بين النصين المفسَّر والمفسِّر، بل الآية المفسِّرة واضحة اللفظ والمعنى من جهة تفسيرها للآية المفسَّرة، وهذا معنى ظاهر في تفسير القرآن بالقرآن، ومرتبته القبول المطلق، لكن الدارس لكثير من تطبيقات المفسرين في هذا النوع من التفسير يجد في كثير منها عمل المفسِّر واجتهاده في إيجاد الرابط بين النص المفسِّر والنص المفسَّر ظاهراً، ولا شك أن هذا جهد وفهم بشري عرضة للصواب والخطأ، ويجري عليه ما يجري على اجتهادات البشر، وإذا كان الأمر كذلك ومنازل المفسرين مختلفة في الفهم والقصد والعلم، فمراتب أقوالهم مختلفة، فمنها: المقبول، ومنها: المردود، ومنها: الراجح والمرجوح، وتكون منزلة هذا النوع بحسب منزلة صاحب الفهم والجهد الذي ربط بين النصين المفسِّر والمفسَّر وصحة استدلاله(١٠)، وبالنظر لهاتين الصورتين لتفسير القرآن بالقرآن يمكن القول: إن **تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين**:

القسم الأول: تفسير القرآن للقرآن بالبيان الإلهي التوقيفي في القرآن نفسه، بأن يرد النص القرآني المفسِّر مورد التفسير والبيان للنص المفسَّر، وهذا القسم أعلى أنواع البيان؛ لأنه بيان من المتكلم بالقرآن نفسه، ولا أحد أعلم بمراد الله من الله تعالى، وهو مصنف عند أهل العلم من التفسير بالمأثور باعتبار نقله إلينا، وهو أعظم أنواع التفسير والبيان للقرآن، ومن أمثلته: قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] فلا شك أن قوله بعدها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ واردة مورد التفسير والبيان لأولياء الله المحدث عنهم في الآية التي قبلها، ومثله قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الانفطار:١٥-١٨] ، فيوم الدين المحدث عنه في هذا السياق مبهم يحتاج إلى بيان، وكرر الاستفهام عنه في الآيتين للتأكيد والتهويل، وبيّنه بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ

---

(١٠) انظر فصول في أصول التفسير ص ٥٣، وقواعد الترجيح (١/٢٨٨-٢٩٠).

يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، ومثله قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ بيّنها تعالى بقوله: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة:٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ فسّر الطارق في الآيتين بقوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق]، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] ففسر تعالى الإنسان الهلوع بقوله بعده: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾، ومن ذلك بيان القرآن للمراد بالمتقين في قول الله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٢-٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨-٤٩]، ونحوها من السياقات.

ومنها: بيانه للمراد بالفاسقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [البقرة: ٢٦-٢٧].

ومنها: بيانه للمراد بالخاشعين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقـــرة: ٤٥-٤٦].

ومنها: بيانه للمراد بالصابرين في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

ومنها بيانه للمراد بالمؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧١-١٧٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤]، وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون:١-١٠]، وفي قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٢-٣].

ومنها: بيانه للمراد بأولي الألباب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، وقوله

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد:١٩-٢٢].

ومنها: بيانه للمراد بالمخبتين في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

ومنها: بيانه للمراد بالمحسنين في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان:٣-٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ٣١ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم:٣١-٣٢].

ومنها: بيانه للمراد بسجين في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧-٩].

ومنها: بيانه للمراد بالمختال الفخور في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٣-٢٤].

وهذه النصوص كلها ونظائرها بيان من الله تعالى للقرآن من القرآن نفسه ولا اجتهاد للمفسر في إبراز هذا البيان كما هو ظاهر.

ومما يندرج تحت هذا القسم: نزول الآية أو جزء منها يبين ما نزل سابقاً كما جاء في حديث سهل بن سعد (ت:٩١هـ) رضي الله عنه قال: أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصَّوم ربط أحدهم في رِجْلِهِ

الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبيَّن له رؤيتهما، فأنزل اللّه بعد ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فعلموا أنه إنما يعنى الليل والنهار)[١١] فقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ من الآية نزل متأخراً عن بقية الآية ففسر المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود المذكور في الآية وهو تفسير قرآني، وبنزولها زال الإشكال في فهم الآية.

ومثله حديث زيد بن ثابت (ت:٤٥هـ) رضي الله عنه قال: أملى عَلَيَّ رسول الله ﷺ ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٦٥] فجاءه ابن أُمِّ مكتوم (ت:١٥هـ) وهو يملها عَلَيَّ، قال: يا رسول اللَّه، واللَّه لو أستطيع الجهاد لجاهدت – وكان أعمى – فأنزل اللَّه على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترضَّ فخذي، ثم سرىَ عنه، فأنزل اللَّه: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾.[١٢] فجملة ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ من الآية نزلت متأخرة عن بقية الآية، ففسرت المراد بالقاعدين في الآية، وهو تفسير قرآني للقرآن.

ومما يندرج تحت هذا القسم: دلالة قراءة قرآنية متواترة على معنى قراءة أخرى، إذ القراءتان كالآيتين[١٣]، فتعدد القراءات الذي يكون فيه تبيين للمعنى هو من تفسير القرآن بالقرآن، **قال الطاهر ابن عاشور**(ت:١٣٩٣هـ): أرى أنَّ للقراءات حالتين :

---

(١١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ البقرة:١٨٧]، انظر الصحيح مع الفتح (٨/ ٣١). ومسلم كتاب الصيام، حديث(٣٤).

(١٢) البخاري كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ [النساء:٩٥]، انظر الصحيح مع الفتح (٨/ ١٠٨).

(١٣) انظر تقرير ذلك في أحكام القرآن لابن العربي(١/ ٢٣٣)، ومجموع فتاوى ابن تيمية(١٣/ ٣٩١)، والبرهان للزركشي (١/ ٣٢٧)، والإتقان(١/ ٢٢٦)، وأضواء البيان(٢/ ٨).

إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة ...

أما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] و {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، و ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] و{نُنْشِرُهَا}، و{وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا} بتشديد الذال، أو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠] بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] قرأ نافع (ت:١٦٩هـ) بضم الصاد، وقرأ حمزة (ت:١٥٦هـ) بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره ... وأنا أرى أن على المفسِّر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن. اهـ[١٤].

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء:، قرأ حمزة (ت: ١٥٦هـ) والكسائي (ت:١٨٩هـ) وخلف (ت:٢٢٩هـ) بغير ألف، ومعنى اللمس على هذه القراءة يحتمل أن يكون المراد الجماع، أو اللمس باليد، وقرأ باقي العشرة بالألف[١٥]، ومعناها ظاهر في الجماع، فكانت قراءة ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾ مفسرة لقراءة {لَمَسْتُمُ}.[١٦]

وبهذا التقرير لهذا القسم من أقسام تفسير القرآن بالقرآن يظهر عدم صحة ما ذهب إليه بعض الباحثين من إنكار وجود هذا القسم من التفسير بحجة "خصوصية القرآن الكريم، في أنه خط مسطور لا ينطق، وإنما يتكلم به

---

(١٤) التحرير والتنوير(١/ ٥١، ٥٥).
(١٥) انظر السبعة ص ٢٣٤، والحجة للقراء السبعة (٣/ ١٦٣)، والنشر(٢/ ٢٥٠).
(١٦) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٤٢٤).

الرجال، وأن ما كان هذا شأنه، فلا سبيل إلى استنطاقه، أو الجزم بأن كذا هو عين مراده؛ لأن ذلك يتضمن نطق المتكلم، ببيان كلامه بعد التكلم به، وهو أمر لم يقع بالنسبة للقرآن الكريم؛ إذ القرآن كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان للوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار، فإن الإنسان يمكن علمه بمراد المتكلم بأن يسمع منه أو يسمع ممن سمع منه.

أما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم، إلا بأن يسمع من الرسول عليه السلام، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل؛ يتبين إذن أن الوصول إلى قصد الله بالسماع منه أمر متعذر؛ لأن الله – عز وجل – غير مدرَك حسياً ولا ظاهر ماديا؛ ولأن وساطة الرسول ﷺ قد انتهت بوفاته، واستناداً إلى هذا الواقع، يصعب أن ينسب المعنى المتوصل إليه عبر تفسير القرآن بالقرآن إلى القرآن أو إلى الله – عز وجل –.

ومن هنا نخلص إلى أن تفسير القرآن بالقرآن، عمل يقوم به المفسِّر البشري، يعتمد فيه القرآنَ مصدراً لاستقاء المادة التفسيرية"(١٧) وهذا مذهب غير مستقيم وحجة غير موصلة، وما سردته آنفاً من تقرير لهذا النوع من التفسير وأمثلته الكثيرة كفيلة بإبراز بطلان هذا المذهب.

ويأتي هذا القسم من تفسير القرآن بالقرآن في البيان الإلهي على صورتين:

الصورة الأولى: أن يرد النص المفسِّر والنص المفسَّر في سياق واحد، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٢-٤] فبين تعالى حال المتقين الذين جعل الله لهم هذا الكتاب هدى في نفس السياق، وأبان أنهم الذين آمنوا بالقرآن، وبما أنزل على الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ، وأيقنوا باليوم الآخر. ونظائر هذا المثال في القرآن كثير جداً، سردتُ جملةً منها آنفاً، بما أغنى عن إعادتها في هذا الموضع.

---

(١٧) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج لسعاد كوريم. مجلة إسلامية المعرفة العدد ٤٩.

الصورة الأخرى: أن يرد النص المفسِّر والنص المفسَّر في سياقين مختلفين، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ [النحل: ١١٨]، فأحال الله تعالى البيان للمحرمات التي أجملها في هذه الآية من سورة النحل إلى ما بينه وقصه سابقاً على النبي ﷺ في قرآن نزل قبل في سورة الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، فكانت هذه الآية مبينة للإجمال المذكور في آية النحل.

ومما يدخل تحت هذه الصورة: قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠] فلم يبين الله تعالى في هذه الآية الذي يتلى عليهم المستثنى من حِلِّية الأنعام، وأحال بيانه إلى مواضع أخر مما يتلى علينا من القرآن الكريم، وقد بينه الله تعالى في سورة الأنعام في قوله ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٤٥].(١٨) فكانت آية الأنعام مفسِّرة لآية الحج.

ومما يدخل تحت هذه الصورة: قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧] فقد أبهم الله تعالى في هذه الآية الكلمات التي تلقها آدم، وبينها في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].(١٩) ونظائر هذه الأمثلة كثير.

---

(١٨) انظر أضواء البيان(٥/٦٨٨).

(١٩) انظر أضواء البيان(١/٧٢).

والقسم الآخر: بيان بشري للقرآن بالقرآن نفسه يجتهد فيه المفسِّر لبيان المعنى الرابط بين النص المفسِّر والنص المفسَّر، وعليه يكون مصدر هذا القسم من تفسير القرآن بالقرآن هو اجتهاد أول مفسِّر ربط بين النصين، وقيمة هذا التفسير من منزلة مفسِّره، إذ هو اجتهاد منه، وبه يعلم أن منه: المعتمد الذي لا تجوز مخالفته، ومنه: المقبول المحتمل، ومنه: المردود، ومنه: الراجح، ومنه: المرجوح، كأي اجتهاد في تفسير آية(٢٠)، ولا اعتبار في قبول هذا القسم بمجرد كون آية تفسر أخرى، بل الأمر راجع إلى وضوح المعنى الذي ربط فيه بين النصين، وقوة نظر المفسِّر، ومنزلته وتجرده وسلامة قصده، ونحوها من أوصاف الذات أو الفهم المؤثرة في قبول أقواله من عدمها مع قبول السياق للمعنى، وهو مراتب:

المرتبة الأولى: بيان النبي ﷺ الذي فسر فيه القرآن بالقرآن، وربط فيه بين آية وأخرى، مثل تفسيره ﷺ للظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] بالشرك مستدلاً على ذلك بآية سورة لقمان، فعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ) قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: (ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣])(٢١).

ومن أمثلة هذه المرتبة – أيضاً –: تفسير النبي ﷺ لمفاتح الغيب بآية سورة لقمان، فعن ابن عمر رضي الله عنه (ت:٧٤هـ) قال: قال النبي ﷺ: (مفاتح الغيب خمس ثمّ قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ

(٢٠) انظر فصول في أصول التفسير ص ٥٣، وقواعد الترجيح (١/٢٨٨-٢٩٠).

(٢١) أخرج البخاري كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، انظر الصحيح مع الفتح (٨/١٤٤). ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٢٤).

بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان: ٣٤])[٢٢]. فهذا الحديث تفسيرٌ نبوي لقول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩] بآية سورة لقمان، وهو تفسيرٌ للقرآن بالقرآن صادر عن النبي ﷺ يجب اعتماده.[٢٣]

ومن أمثلة هذه المرتبة –أيضاً–: تفسير النبي ﷺ للسبع المثاني والقرآن العظيم الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] بفاتحة الكتاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه (ت:٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: (أمُّ القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)[٢٤]. وعن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه (ت:٧٤هـ) قال: كنت أصلِّي فدعاني النَّبي ﷺ فلم أجبه. قلت: يا رسول الله إني كنت أصلِّي قال: (ألَمْ يقل اللَّه: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٤] ثمَّ قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) فأخذ بيدي فلمَّا أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنكَ قلت: لأعلمنك أعظم سورة من القرآن قال: (﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته).[٢٥]

قال الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) بعد أن ساق هذا الحديث: فهذا نص صحيح من النَّبي ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب، وبه تعلم

---

(٢٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وسورة لقمان، باب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]، انظر الصحيح مع الفتح(٨/ ١٤١، ٣٧٣).

(٢٣) انظر أضواء البيان(٢/ ١٩٥)، والتحرير والتنوير(٢١/ ١٩٨).

(٢٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر، باب ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]، انظر الصحيح مع الفتح(٨/ ٢٣٢).

(٢٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر، باب ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]، انظر الصحيح مع الفتح(٨/ ٢٣٢).

أن قول من قال: إنها السبع الطِّوال، غير صحيح، إذ لا كلام لأحد معه ﷺ ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكِّيَّة، وأن السبع الطِّوال ما أنزلت إلا بالمدينة. اهـ(٢٦)

فهذه أمثلة لتفسير القرآن بالقرآن صادر عن النبي ﷺ فحجيته ظاهرة، يجب المصير إليه وحمل الآية عليه؛ لكون المفسِّر هو النبي ﷺ المبلِّغ عن الله، والمكلَّف ببيان القرآن للناس ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

أما إذا كان المفسِّر غير النبي ﷺ فالأمر يختلف بحسب مرتبة القائل له وملاءمته للسياق واستكماله ضوابط التفسير المعتمد ويشمل المراتب التالية.

المرتبة الثانية: بيان الصحابة رضي الله عنهم للقرآن بالقرآن، حيث يقوم الصحابي بالربط بين الآيتين: المفسِّرة والمفسَّرة، مثل قول ابن عباس رضي الله عنه (ت:٦٨هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥]، قال: أما الأولى فحين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وأما الآخرة فحين قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤].(٢٧) ففسر ابن عباس رضي الله عنه (ت: ٦٨هـ) الآخرة والأولى الوارد ذكرها في آية النازعات بما ورد في سورتي القصص والنازعات.

ومن أمثلة هذه المرتبة – أيضاً – تفسير ابن مسعود$ح (ت:٣٢هـ) لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر:١١] قَالَ: هِيَ كَالَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة:٢٨]، ومثله عن ابن عباس رضي الله عنه (ت:٦٨هـ)(٢٨). ففسر ابن عباس رضي الله عنه (ت:٦٨هـ)، وابن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ) آية

(٢٦) أضواء البيان(٣/ ١٩٥).
(٢٧) جامع البيان (٣٠/ ٤١).
(٢٨) انظر الروايات عنهما في جامع البيان (٢٤/ ٤٧).

غافر بآية البقرة، وهو من تفسير القرآن بالقرآن بواسطة ربط الصحابي بين الآيتين.

ومن أمثلتها – أيضاً –: تفسير الحسن بن علي رضي الله عنه (ت:٤٩هـ) لقول الله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] قال: الشاهد: محمد، ثم قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود:١٠٣](٢٩)، ففسر الحسن آية البروج بآيتي النساء وهود. ونظائر هذا عنهم كثير منثور في أمهات كتب الحديث وكتب التفسير.

ومما يدخل تحت هذه المرتبة قراءات الصحابة رضي الله عنهم المفسِّرة للقرآن، ومن ذلك: ما رواه أبو يونس مولى عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٨هـ) أنه قال: أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفًا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصَلَاة العَصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}. قالت: عائشة رضي الله عنها (ت:٥٨هـ) سمعتها من رسول اللَّه ﷺ(٣٠). فجملة (وصلاة العصر) تفسير للصلاة الوسطى المذكورة في الآية، وأخبرت عائشة رضي الله عنها (ت:٥٨هـ) أنها سمعتها من النبي ﷺ وهي من القرآن الذي نسخت تلاوته(٣١)، فلم يعد قرآناً، لكن لا تقل مرتبته عن تفسير الصحابي.

---

(٢٩) جامع البيان (١٣٠/٣٠).

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث(٢٠٧).

(٣١) ورد التصريح بنزولها ونسخها في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر). فقرأناها ما شاء اللَّه ثم نسخها اللَّه فنزلت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فقال رجل كان جالسًا عند شقيق له: هي – إذاً – صلاة العصر. فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها اللَّه. وَاللَّهُ أَعْلَمُ). صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم(٢٠٨).

ومن أمثلة ذلك – أيضاً –: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦] قال ابن جرير (ت:٣١٠): وعنى بقوله: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ أَيْ: إِنِّي أَرَى في نومي أنِّي أَعْصِرُ عِنَباً. وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ) فيما ذكر عنه. اهـ[٣٢] وروى بسنده أن ابن مسعود كان يقرأ (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَباً).[٣٣] فكانت قراءة ابن مسعود تفسيراً للآية.

قال ابن جني (ت:٣٩٢هـ) بعد أن ذكر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ): هذه القراءة هي مراد قراءة الجماعة: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمراً لِما يصير إليه من بعدُ؛ حكاية لحاله المستأنفة. اهـ[٣٤]

ومن أمثلة ذلك – أيضاً –: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣] قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ): كُنَّا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ): (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ)[٣٥]. ولأهمية قراءة الصحابة رضي الله عنهم في إيضاح المعنى بخاصة قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ) قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ): (لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت).[٣٦]

المرتبة الثالثة: بيان التابعين وتابعيهم للقرآن بالقرآن، وأمثلته كثيرة جداً، منها تفسير مجاهد (ت:١٠٤هـ) لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾

---

(٣٢) جامع البيان (١٢/ ٢١٥).
(٣٣) جامع البيان (١٢/ ٢١٥)، وانظرالمحتسب(١/ ٣٤٣).
(٣٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٣٤٣-٣٤٤).
(٣٥) رواه عنه ابن جرير في جامع البيان (١٥/ ١٦٣).
(٣٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/ ١٨٤)، وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٨).

[عبس:٢٠] قال: هو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣][٣٧] ففسر مجاهد (ت: ١٠٤هـ) آية عبس بآية الإنسان.

ومن أمثلة هذه المرتبة – أيضاً –: تفسير الحسن (ت:١١٠هـ) لقول الله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] قال: الكافر. ثمَّ قرأ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].[٣٨]

ومن أمثلتها – أيضاً –: تفسير قتادة(ت:١١٧هـ) لقول الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] قال: هي مثل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].[٣٩]

ومن أمثلتها: تفسير ابن جريج (ت:١٥٠هـ) لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] قال: علموا أنهم ملاقو ربِّهم، هي كقوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠] يقول علمت.[٤٠] ونظائر ذلك كثير عنهم منثور في كتب الحديث والآثار والتفاسير بالأثر.

المرتبة الرابعة: بيان المصنفين في التفسير للقرآن بالقرآن، وبخاصة الذين اعتنوا بهذا النوع من التفسير، ومن أبرزهم من المتقدمين: الإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسيره **وتظهر عنايته بهذا النوع من التفسير من خلال** ما نقله عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم من تفسير القرآن بالقرآن، وقد سبق الإحالة إلى طائفة من الأمثلة آنفاً في المرتبة الأولى والمرتبة الثانية والمرتبة الثالثة.

وكذلك تظهر عنايته بهذا النوع من التفسير من خلال ربطه هو بين الآيات

---

(٣٧) جامع البيان (٣٠/٥٥).
(٣٨) جامع البيان (٥/٢٩٢).
(٣٩) جامع البيان (١٣/١٦٩).
(٤٠) جامع البيان (١/٢٦٢).

القرآنية وجعل بعضها يفسر بعضاً، ومن أمثلة ذلك: قوله: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة:٢٧] قال أبو جعفر: والذي رغّب اللَّه في وصله، وذمّ عَلَى قطعه في هذه الآية: الرَّحم، وقد بيَّن ذلك في كتابه فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢]. اهـ[٤١]

وكذلك تظهر عنايته بهذا النوع من التفسير من خلال ما ينقله عن أئمة العربية في ربطهم بين آيات القرآن وجعل بعضها مبيناً لبعض، وبعضها نظير بعض في الأسلوب أو الإعراب ونحو ذلك من أوجه البحث في العربية، ومن أمثلة ذلك: قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]: وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك: وإن من شيعة محمد لإبراهيم، وقال: ذلك مثل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس:٤١] بمعنى: أنا حملنا ذرية من هم منه، فجعلها ذرية لهم، وقد سبقتهم.اهـ[٤٢]

ومن أمثلة ذلك – أيضاً – قوله: وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩] الحبّ هو الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. اهـ[٤٣]

ومن الذين اعتنوا بهذا النوع من التفسير: الحافظ ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) في تفسيره، فقد أولى هذا النوع من التفسير عناية كبيرة، فلا يكاد يخلو تفسير آية في كتابه من استحضار نظائرها من آي القرآن المبينة لمعانيها ودلالاتها المختلفة، فمن أمثلة ذلك: قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٤]: البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما جاء به الرسولﷺ

(٤١) جامع البيان(١/ ١٨٤).
(٤٢) جامع البيان(٢٣/ ٦٩).
(٤٣) جامع البيان(٢٦/ ١٥٢).

﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ مثل قوله: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الإسراء: ١٥]. اهـ(٤٤)

ومن الأمثلة على ذلك: قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] قال: أي: إنه تعالى يجمع بينهم يوم المعاد، ويفصل بينهم بقضائه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذرة، وهذا كقوله تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، وكما قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]. اهـ(٤٥)

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢] أي: لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه، فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه، وأُجير من وَبِيل عقابه، ومن استحق غضب الله وألزم به، فلا محيد له عنه، ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير. وهذه لها نظائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ [الرعد:١٩] وكقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [القصص:٦١]. اهـ(٤٦)

ومن الذين اعتنوا بهذا النوع من التفسير من المتأخرين: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت:١١٨٢هـ) في كتابه "مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن" وعنوان الكتاب يدل على طريقته فيه، فقد اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن

---

(٤٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٥).
(٤٥) تفسير القرآن العظيم (١/٢٢٤).
(٤٦) تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٦).

عناية كبيرة، **ومن الأمثلة على ذلك** قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٣] قال: في البقرة ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، وفي النمل ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٢]، وهو متصف بالهدى والرحمة والبشرى، كما جمعها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وهنا ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالقرآن كله هدى ورحمة وبشرى لأهل الإسلام والتقوى والإحسان. اهـ(٤٧)

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]: قال: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ هو نحو قوله في فاتحة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، ومثله قول الخليل: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، وقول يوسف الصديق: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠١]. اهـ(٤٨)

ومن الأمثلة على ذلك – أيضاً – في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:٢] قال: فِي عِزَّةٍ، عزة كفر وباطل وتكبّر عن اتباع الحق من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وقولهم: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، لا العزة الحقيقية المرادة من قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]. ﴿شِقَاقٍ﴾، من قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾

---

(٤٧) مفاتح الرضوان، تحقيق: أمين بن عائش المزيني، رسالة ماجستير ص ١.
(٤٨) مفاتح الرضوان، تحقيق: أمين بن عائش المزيني، رسالة ماجستير ص ١٣٦.

[البقرة:١٣٧]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال:١٣] ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:٤]. اهـ(٤٩)

ومن المفسرين الذين اعتنوا بهذا النوع من التفسير: محمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) في كتابه "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" ويعتبر هذا الكتاب من أبرز كتب التفسير التي اعتنت بهذا النوع، ومن أفضل ما دون في ذلك تأصيلاً وتطبيقاً؛ وبخاصة المقدمة النفيسة في أنواع بيان القرآن بالقرآن التي قدم بها كتابه "أضواء البيان"، وقد جمع صوراً كثيرة من بيان القرآن للقرآن، **ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالقرآن** قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة:٥٠] قال: لم يبين هنا كيفيَّة فرق البحر بهم، ولكنه بيَّن ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه:٧٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ لم يبيِّن هنا كيفِيَّة إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء:٦٠-٦٦] وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]. وقوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤]. اهـ(٥٠)

---

(٤٩) مفاتح الرضوان، تحقيق: حامد مرزوق المطيري، رسالة ماجستير ص ٥٢.

(٥٠) أضواء البيان (١/١٣٨-١٣٩).

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] قال: لم يبيِّن هنا هذا الذي سئل موسى من قبل ما هو؟ ولكنه بيَّنه في موضع آخر، وذلك في قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣].اهـ(٥١)

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩] قال: لم يبيِّن هنا ما هذا الإثم الكبير؟ ولكنَّه بيَّن في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم، والصدُّ عن ذكر اللَّه وعن الصلاة، وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١]. اهـ(٥٢) ولا تكاد تجد آية من الآيات التي فسرها في كتابه إلا وتجده ينص على نظائرها من الآيات التي تفسرها وتبين إجمالها.

وكل من أمعن النظر في هذه الكتب وغيرها من كتب التفسير يجد كثيراً من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن، وذلك إما بنقلهم تفاسير المتقدمين من هذا النوع، أو قيامهم بالربط بين الآيات في الموضوع الواحد وجعل بعضها يفسر بعضاً.

المرتبة الخامسة: تفسير أهل الأهواء الذين قصدوا نصرة مذاهبهم ومعتقداتهم بحمل بعض الآيات القرآنية على أخرى، كما يفعل جمهور أهل البدع والأهواء، فهم يقررون بدعهم، ويجعلون بعض الآيات نظائر بعض – وهي ليست كذلك – لتصحيح ما ذهبوا إليه، من نفي صفات الباري سبحانه، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلي سبب وقوع مثل هذه المخالفة في فهم النصوص بقوله:

وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف: وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين – حدثتنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

---

(٥١) أضواء البيان (١/ ١٤٥).

(٥٢) أضواء البيان (١/ ٢٠٤).

إحداهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها. فهؤلاء راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان .. تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به، وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً، فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول، وقد يكون حقاً فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول.. فالذين أخطأوا في الدليل والمدلول – مثل طوائف من أهل البدع – اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم. تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرق الخوارج، والروافض، والجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم. اهـ(٥٣).

ومن الأمثلة على ذلك قول من جعل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٥٧] مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١] من أجل نفي صفة اليدين لله تعالى وتأويلها بالقدرة من قبيل المجاز، وجعل ذكر اليدين بصيغة التثنية في آية سورة ص كذكرها بصيغة الجمع في آية سورة يس(٥٤)، والحق أن هذه الآية ليست مثل تلك. من وجوه:

أحدها: أنه في آية سورة (يس) أضاف الفعل إلى الأيدي فقال: ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ فصار شبيهاً بقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، وفي آية سورة (ص) أضاف الفعل إلى نفسه تعالى فقال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ﴾.

الوجه الثاني: أنه في آية سورة (ص) ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد، وفي اليدين ذكر لفظ التثنية ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، كما في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وفي آية سورة يس أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع

(٥٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٥ – ٣٥٧) مختصراً.
(٥٤) انظر أساس التقديس ص ١٤٠–١٤٣.

﴿أَيْدِينَآ﴾، فصار كقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:، وأضاف العمل إليها فقال: ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ وهذا في الجمع نظير قوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وقوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦] في المفرد، فالله سبحانه وتعالي يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهراً أو مضمراً، وتارة بصيغة الجمع كقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١]، وأمثال ذلك. ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه، وربما تدل على معاني أسمائه. وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك.(٥٥)

الوجه الثالث: أنه لو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خُلق بالقدرة، وقد أخبر النبي ﷺ: أن أهل الموقف " يأتون آدم فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وعلَّمك أسماء كلِّ شيء، اشفعْ لنا إلى ربِّك "(٥٦) فذكروا أربعة أشياء كلها خصائص. فلو كان قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] مثل قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١] لكان هو والأنعام في ذلك سواء. فلما فهم المسلمون أن قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] موجباً له تخصيصاً وتفضيلاً بكونه مخلوقاً باليدين على من أمر أن يسجد له، وفهم ذلك أهل الموقف حين جعلوه من خصائصه كانت التسوية بينه وبين قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١] خطأً محضاً.(٥٧)

ومن أمثلة هذه المرتبة – أيضاً –: قول طائفة من أهل التأويل: إن قوله

---

(٥٥) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٤٥).

(٥٦) متفق عليه من حديث أنس وأبي هريرة بألفظ متقاربه، البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، انظر الصحيح مع الفتح (١٣/ ٤٠٣). ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (٣٢٧).

(٥٧) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١/ ٢٧٠-٢٧٢) بتصرف يسير.

تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢] نظير قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ [النحل : ٣٣] فجعلوا آية النحل مفسرة لآيات البقرة والأنعام والفجر، وأنها من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي بتقدير محذوف يقدَّر بـ(أويأتي أمر ربك) و(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ أمر الله) و(وجاء أمر ربك). قالوا: لأن كل الآيات في واقعة واحدة، ولم يبعد حمل بعضها على بعض.(٥٨) وبنحو هذا التفسير قال جماعة من المفسرين الذين ذهبوا إلى تأويل هذه الصفة وصرفها عن ظاهرها لأجل ما اعتقدوه من نفيها(٥٩)، ومستندهم في ذلك العقل، فإنه يحيل، عندهم اتصاف الباري سبحانه بهذه الصفة.

قال الرازي (ت:٦٠٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢]: واعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله تعالي محال، لأن كل ما كان كذلك كان جسماً والجسم يستحيل أن يكون أزلياً فلابد من التأويل، وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.اهـ(٦٠) فأنت ترى في كلامه هذا السبب الذي جعله يقول بتأويل هذه الصفة، وأن الآية من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

والحق أنه لا تماثل ولا تناظر بين الآيات المذكورة فسياقها يأبى ذلك، وكل منها ذكر تفصيلاً عن مجيء وإتيان مخصوص "فمن تأمل كيفية ورود آيات

(٥٨) انظر أساس التقديس ص ١٢٠.
(٥٩) انظر المحرر الوجيز (٢٩٩/١٦)، ومفاتيح الغيب (١٧٤/٣١)، والإشارة إلى الإيجاز ص ٤، والجامع لأحكام القرآن (٥٥/٢٠)، ومدارك التنزيل (١٩٦٣/٣)، والبرهان الزركشي (١٠٩/٣)، وإرشاد العقل السليم (١٥٧/٩)، وفتح القدير (٤٤٠/٥)، والتحرير والتنوير (٣٣٦/٣٠).
(٦٠) مفاتيح الغيب (١٧٤/٣١).

الصفات في القرآن والسنة علم قطعاً بطلان تأويلها بما يخرجها عن حقائقها فإنها وردت على وجه لا يحتمل معه التأويل بوجه، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨] هل يحتمل هذا التقسيم والتنويع تأويل إتيان الرب جل جلاله بإتيان ملائكته أو آياته، وهل يبقى مع هذا السياق شبهة أصلاً أنه إتيانه بنفسه "[٦١] وإلى إثبات صفة الإتيان والمجيء لله تعالي صفة تليق به سبحانه ذهب أهل السنة، وفسروا الآيات المذكورة بأنها جميعاً مستقلة لا تقدير فيها[٦٢]، وأن دعوى الحذف والإضمار في هذه الآيات وأمثالها من آيات الصفات باطل، لأنه لا دليل عليه من ألفاظ الآيات وسياقها، وليس في دلائل الكتاب والسنة ما يدلّ على إضمار شئ فيها، ودعوى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في أي نص دون وجود دليل ظاهر من اللفظ أو السياق لا يصح ادعاؤها مطلقاً، وإلا لالتبس الخطاب، وفسد التفاهم، وتعطلت الأدلة، إذ ما من لفظ أمر أو نهي أو خبر متضمن مأموراً به ومنهياً عنه ومخبراً به إلا ويمكن على هذا أن يقدر له لفظ مضاف يخرجه عن تعلق الأمر والنهي والخبرية وهذا فاسد بلا ريب[٦٣].

ومن أمثلة هذه المرتبة – أيضاً –: ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الحديد:٤] ونظائرها من الآيات التي وردت بإثبات استواء الله على العرش، فقد انكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش، وقالوا: هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، فهو على العرش، وفي السموات وفي الأرض، وفي كل مكان لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، وتلَوا آيات من القرآن كقوله تعالى:

(٦١) مدارج السالكين (٣/٣٥٣-٣٥٤).
(٦٢) انظر جامع البيان (٣٠/١٨٥)، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٨/٤١٢).
(٦٣) انظر بدائع الفوائد (٣/٢٤).

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣] وفسروا بها آيات الاستواء على غير وجهها.(٦٤)

والحق أن قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣] غير دال على ما ذهبوا إليه، وليس نظيراً لآيات الاستواء الواردة في القرآن الكريم، وإنما ربطوا بينهما من أجل تقرير بدعتهم، وغاية ما تحتمله آية الأنعام من المعاني ثلاثة أوجه، وجميعها لا ينافي ما دلت عليه آيات الاستواء:

الوجه الأول: وهو الله في السماوات وفي الأرض، أي: وهو الإله المعبود في السماوات و الإله المعبود في الأرض، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤] فهو المعبود في السماء والأرض بحق، وهو على العرش، وقد أحاط بعلمه ما دون العرش، لا يخلو من علمه مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان، وذلك قوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق:١٢].

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ يتعلق بقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ أي: وهو الله يعلم سركم في السماوات وفي الأرض. ويبين هذا القول ويشهد له قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفرقان:٦].

الوجه الثالث: أن الوقف تام على قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وقوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ يتعلق بما بعده، أي: يعلم سركم وجهركم في الأرض. ومعني هذا القول: أنه – جل وعلا – مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهرهم لا يخفي عليه شئ من ذلك، يبين هذا القول ويشهد له قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾

(٦٤) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣٥، و بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١ /٣٦-٣٨).

[الملك:١٦]، وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ونحوها من آي القرآن مع قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد:١٤].(٦٥)

وكثيراً ما تُجعل الآية أو لفظ منها نظيراً لما ليس مثله؛ حملاً على المذهب الذي يعتقده المفسِّر، وهذا مذهب فاسد، وقول على الله بلا علم، وتفسير للقرآن بالهوى والرأي المذموم.

ولِتفسير القرآن بالقرآن في البيان البشري الاجتهادي صور منها:

الصورة الأولى: أن يأخذ المفسِّر معنى النص المفسَّر من نص آخر، وذلك بحمل الآية المفسَّرة على نص آخر من القرآن يكون مبيناً لمجمله ومقيداً لمطلقه، ومخصصاً لعمومه، ونحوها من صور البيان، مثل قول مجاهد(ت:١٠٤هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ [الأنعام:٩٦]، قال: هو مثل قوله: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس:٤٠]، ومثل قوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [سورة الرحمن: ٥].اهـ(٦٦)

ومن أمثلة هذه الصورة: قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة:٢٣٥]: أي: أضمرتم في أنفسكم خطْبَتَهُنّ، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [القصص:٦٩] وكقوله: ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾ [الممتحنة:١] ولهذا قال: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي: في أنفسكم، فرفع الحرج عنكم في ذلك.اهـ(٦٧)

ومن أمثلة هذه الصورة – أيضاً –: قول الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ﴾ [البقرة:٧٤] قال: لم يبيِّن هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿فَبِمَا

---

(٦٥) انظر أضواء البيان (٢/١٨١-١٨٢)، و بيان تلبيس الجهمية (١/٣٨).
(٦٦) رواه ابن جرير في جامع البيان(٧/٢٨٥).
(٦٧) تفسير ابن كثير(١ /٤٢٣).

﴿نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة:١٣]، وقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد:١٦].اهـ[٦٨] ونظائر هذه الأمثلة كثير جداً.

الصورة الثانية: أن يقوم المفسِّر بجمع آيات الموضوع الواحد في سورة معينة أو من خلال القرآن كله ويوظف حشد هذه الآيات في بيان الموضوع وتحقيق المعنى مستخدماً تفسير هذه الآيات بعضها لبعض، وهذه الصورة هي ما يعرف بالتفسير الموضوعي للقرآن، وقد تناوله جماعة بالتأليف تأصيلاً وتطبيقاً[٦٩]، ومصنفات التفسير التي أعتنت بتفسير القرآن بالقرآن مليئة بالأمثلة على ذلك، منها:

ما جاء في تفسير لفظ الزينة في القرآن، وبيان المراد بها في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور:٣١] هل المراد بلفظ بالزينة – هنا – هو ما تتزيَّن به المرأة خارجًا عن أصل خِلْقَتها، كظاهر الثِّياب ونحوها، أو المراد به بعض بدن المرأة الذي هو من أصل خِلْقَتها، كالوجه والكفين؟

ويمكن الإجابة على هذا الاستفهام من خلال استحضار دلالة لفظ "زينة" في نصوص القرآن الكريم، إذ الغالب في استعمال القرآن الكريم للفظ الزينة يراد به الزِّينة الخارجة عن أصل المزيَّن بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزيَّن بها، كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(٦٨) أضواء البيان (١/١٤١).

(٦٩) مثل كتاب مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، ودراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم لزاهر الألمعي، وتأملات في التفسير الموضوعي لأحمد الشرقاوي، والتفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل لزيد عمر العيص، وتصوُّر الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام لإبراهيم الكيلاني، وكلمة الحق في القرآن الكريم لمحمد الراوي، وتربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم لمصطفى مسلم، والصبر في القرآن الكريم ليوسف القرضاوي، وغيرها.

وَزِينَتُهَاۚ﴾ [القصص:٦٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨]، وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص:٧٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه:٥٩]، وقوله تعالى عن قوم موسى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، فلفظ الزِّينة في هذه الآيات كلِّها يراد به ما يزيَّن به الشيء وهو ليس من أصل خلقته، كما ترى، وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزِّينة في القرآن، يدلُّ على أن لفظ الزِّينة في محلِّ النِّزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم.(٧٠)

ومن أمثلة ذلك - أيضاً -: **دراسة موضوع "الألوهية" من خلال القرآن الكريم**، حيث تتم دراسة الموضوع من خلال جمع الآيات القرآنية في تقرير الألوهية، مع إبراز أهم سمات منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة الألوهية، والمحاور التي عالج القرآن الموضوع من خلالها، ومنها:

١ - **تقرير القرآن الكريم أن الناس خلقوا على الفطرة**، بمثل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ [الروم:٣٠]، وأنه أخذ الميثاق عليهم في ظهرأبيهم آدم - عليه السلام - بنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

٢ - **ومنها تقرير القرآن الكريم أن الناس كانوا أمة واحدة على التوحيد**، ثم بعد

(٧٠) أضواء البيان(٦/١٩٧-١٩٨) باختصار.

ذلك اختلفوا بنحو قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣] ونظائرها من آي القرآن.

٣ – **ومنها: تقرير القرآن الكريم أن تحقيق التوحيد هو الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الجن والإنس** بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ونظائرها من آي القرآن.

٤ – **ومنها: تقرير القرآن الكريم أن دعوة جميع الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – كانت إلى التوحيد** بمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] ونحوها من آي القرآن وبخاصة قصص الأنبياء مع أقوامهم.

٥ – **ومنها: استدلال القرآن الكريم على ألوهية الله واستحقاقه للعبادة** من خلال عرض صور متعددة من قدرته وتصرفه في الكون العلوي والسفلي ومخلوقاتهما وإنعامه وإفضاله على الخلق كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:٣١-٣٣] وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٦٠ – ٦٣] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠ –٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٢–٣٤].

٦ – **ومنها: تحذير القرآن الكريم من مضادة التوحيد بالشرك في عبادته تعالى** بنحو قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾

[النساء: ١١٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١] ونحوها من آي القرآن.

٧ – **ومنها: تقرير القرآن الكريم لعجز آلهتم التي يدعون من دون الله بنحو قوله تعالى:** ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٤–٣٥]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١–٤٣] ونحوها من آي القرآن.

٨ – **ومنها: تقرير القرآن الكريم لمآل الموحدين ومآل الكافرين** في الدنيا والآخرة بنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر:٥١–٥٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾

[النساء: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٣٠]

وأمثال هذه الآيات في تقرير الألوهية كثير جداً تتناول كافة جزئيات الموضوع(٧١)، وإنما قصدت بهذا السرد للآيات مطلق المثال للجزئيات التي تناولها هذا الموضوع من قبيل البيان لتفاصيله بما تعطي فهماً ويقيناً، وكل ذلك من صور تفسير القرآن بالقرآن.

ويمكن القول في باقي الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم بنحو ذلك، كموضوع الصبر في القرآن، والرحمة في القرآن، والحكمة في القرآن، والتقوى في القرآن، ونحوها من الموضوعات.

الصورة الثالثة: أن يأخذ المفسِّر المعنى الذي يفسر به النص من دلالة السياق نفسه؛ "لأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى"(٧٢)، إذ دلالة السياق دلالة قرآنية بمراعاتها يتبين مقصود الكلام، وبإهمالها وأخذ جملة منقطعة عن سابقها ولاحقها يقع الخطأ والانحراف في تفسير النص القرآني، فما يصلح للفظ من

---

(٧١) انظر مباحث في التفسير الموضوعي ص٩٥، ودراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ص ١٧٣، تصوُّر الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام.

(٧٢) تفسير المنار (١/ ٢٢).

المعاني في سياق قد لا يصلح له في سياق آخر، **قال الشاطبي** (ت:٥٩٠هـ): فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض.اهـ(٧٣)

وقال العلامة ابن القيم (ت:٧٥١هـ): السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير.اهـ(٧٤)

ومما يدخل تحت هذه الصورة: القرائن الواردة في سياق الآيات، والدالة على تعيين المبهم أو تبيين المجمل، ونحوها من صور البيان، ومن أمثلة ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ [الأحزاب:٣٧] فقد دلَّ سياق الآية قبلها وبعدها على أن الذي أخفاه النبي ﷺ في نفسه وأبداه الله تعالى، هو ما ورد في قوله تعالى بعدها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ﴾ [الأحزاب:٣٧]، هو خبر من الله تعالى بزواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش بعد أن يطلقها زيد بن ثابت، ودلالة القرينة القرآنية في سياق القصة ظاهرة بذلك، إذ ذلك هو الذي أبداه الله وأظهره دون غيره من المعاني، وأن عتاب الله تعالى لنبيه ﷺ كان على قوله ﷺ لزيد في سياق القصة قبلها: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾

---

(٧٣) الموافقات(٣/٤١٣)

(٧٤) بدائع الفوائد(٤/٩-١٠).

[الأحزاب: ٣٧] بعد أن أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجه، وأنه ما فعل ذلك إلا خشية أن يقول الناس تزوج امرأة ابنه.(٧٥)

ومما يدخل تحت هذه الصورة: عائد الضمير، فدلالة السياق داعية إلى إعادة الضمير إلى المحدث عنه، كما أنها داعية إلى إعادة الضمير إلى المذكور، وداعية إلى توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد(٧٦)، والأمثلة الجزئية على كل ذلك كثيرة جداً منها قول ابن العربي (ت:٥٤٣هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ﴾ [النحل:٦٩] بعد أن نقل قول مجاهد (ت:١٠٤هـ)، والحسن (ت:١١٠هـ)، والضحاك (ت:١٠٥هـ): أنَّ الهاء في قوله: " فِيهِ " يعود على القرآن، أي القرآن شفاء للناس.

قال ابن العربي (٥٤٣هـ): وهذا قول بعيد، ما أراه يصح عنهم، ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً؛ فإن مساق الكلام كلِّه للعسل، ليس للقرآن فيه ذكر، وكيف يرجع ضمير في كلام إلى ما لم يجر له ذكر فيه، وإن كان كلَّه منه؟ ولكنه إنما يراعى مساق الكلام ومنحى القول. اهـ(٧٧)

ومما يدخل تحت هذه الصورة: الأشباه والنظائر لألفاظ القرآن الكريم، فقد جمعت الأشباه والنظائر للفظ الواحد معاني متعددة دل على كل واحد منها سياق الآية التي وقع فيه اللفظ، فاختلفت دلالة اللفظ على المعنى باختلاف سياقه، والأمثلة الجزئية على ذلك كثيرة جداً - جمعتها كتب الوجوه والنظائر- منها: لفظ (أتى) فوردت بمعنى "الدنو" في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل:١] أي: قرب ودنا، وهي الساعة، ووردت بمعنى "الإصابة" في قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٤٠] يعني: أصابكم، ووردت

(٧٥) انظر معالم التنزيل(٦/٣٥٦)، والشفا للقاضي عياض(٢/٨٧٩-٨٨٢)، وأحكام القرآن لابن العربي(٣/٥٧٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦/٤٢٠)، وأضواء البيان(١/٧٣) و(٦/٥٨٠)، وقواعد الترجيح(١/٢٧٤).

(٧٦) انظر قواعد الترجيح(٢/٢١٧-٢٥٣).

(٧٧) أحكام القرآن لابن العربي(٣/١٣٨).

بمعنى "القلع" في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل:٢٦] يعني: قلع بنيان ديارهم، ووردت بمعنى "العذاب" في قوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ۖ﴾ [الحشر:٢] أي: عذبهم الله تعالى، ووردت بمعنى "السَّوق" في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل:١١٢] أي يسوق إليها رزقها، ووردت بمعنى " الجماع" في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦٥]، ووردت بمعنى "العمل" في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ [الأعراف:٨٠] أي: أتعملون، ووردت بمعنى "الإقرار والطاعة" في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣] أي: مقراً له بالعبودية، ووردت بمعنى "الخلق" في قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر:١٦] يعني: ويخلق خلقاً جديداً، ووردت بمعنى " المجيء بعينه" في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥۖ﴾ [مريم:٢٧] أي: فجاءت به، ووردت بمعنى "الظهور" في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ﴾ [الصف:٦] يعني: يظهر ويخرج، ووردت بمعنى " الدخول" في قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البقرة:١٨٩] أي: ادخلوا البيوت من أبوابها، ووردت بمعنى " المضيّ " في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِۚ﴾ [الفرقان:٤٠] أي: مضوا، ووردت بمعنى "الإرسال" في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون:٩٠] يعني: أرسلنا جبريل بالقرآن، ووردت بمعنى "النزول" في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم:١٧] أي: ينزل به، فهذه ستة عشر وجهاً(٧٨) من وجوه معاني لفظ "أتى" بمختلف تصريفاته بعضها متقارب وبعضها متباين دلت على كل معنى منها حسب ما يفرضه السياق ويدل عليه.

(٧٨) إصلاح الوجوه والنظائر ص١٤– ١٦، وانظر نزهة الأعين النواظر ص ١٦٥–١٦٧.

الخاتمة

ومن خلال هذه الدراسة لهذا المصطلح "تفسير القرآن بالقرآن" وتطبيقاته في كتاب الله تعالى وفي كلام المفسرين نقف مع أهم نتائج هذه الدراسة:

أولاً: أبرزت الدراسة أن تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين: قسم توقيفي وردت الآية المفسِّرة مورد التفسير والبيان، وقسم توفيقي يقوم المفسر فيه بالربط بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة.

ثانياً: يبرز من خلال هذه الدراسة أهمية جمع ما تفرق من كلام المفسرين في هذا النوع من التفسير لما له من منزلة عليّة، إذ جمع المتفرق من مقاصد التأليف السبعة.

ثالثاً: اتفق جميع المفسرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم على استعمال هذه الطريقة في تفسير القرآن.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يرزقنا فهم كتابه والعمل به.

المصادر والمراجع

١ – الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: دار التراث – القاهرة، الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢ – أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.

٣ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤ – أساس التقديس، للفخر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط: دار الجيل – بيروت، الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥ – الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبدالسلام، تحقيق: رمزي دمشقية، ط: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.

٦ – إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبدالعزيز سيّد الأهدل، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة ١٩٨٣م.

٧ – أصول في التفسير، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن تيمية – القاهرة، ١٤١٠هـ.

٨ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط: عالم الكتب – بيروت.

٩ – بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان.

١٠– البرهان في علوم القرآن، لبدرالدين الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

١١– بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام أحمد بن

عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: يحيى بن محمد الهنيدي وآخرون، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

١٢- تأملات في التفسير الموضوعي لأحمد بن محمد الشرقاوي، ط: مكتبة الرشد ناشرون – الرياض، الأولى ١٤٣٠هـ

١٣- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر – ليبيا.

١٤- تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم لمصطفى مسلم، ط: دار المنارة – مكة المكرمة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٥- تصوُّر الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام لإبراهيم زيد الكيلاني،ط: مكتبة الأقصى – عمان الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٦- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ط: دار المعرفة – بيروت، الثانية.

١٧- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ط: دار الشعب – القاهرة.

١٨- تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج، لسعاد كوريم، مجلة إسلامية المعرفة العدد ٤٩، الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة بيروت الإسلامية.

١٩- التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل لزيد عمر العيص، ط: مكتبة الرشد ناشرون – الرياض، الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٠- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، ط: الدار المصرية للتألف والترجمة – مصر ١٣٨٤هـ.

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠)، ط: دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٦٥م.

٢٣- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير حويجاتي، ط: دار المأمون للتراث، الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٤- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لزاهر بن عواض الألمعي، ط: الرابعة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٥- الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ط: دار اللواء - الرياض، الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢٦- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط: دار المعارف - القاهرة، الثالثة.
٢٧- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: البابي الحلبي، ١٩٧٧م.
٢٩- الصبر في القرآن الكريم، ليوسف القرضاوي، ط: مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٠- صحيح البخاري مع فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري.
٣١- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٢- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية - استنبول - تركيا، الأولى ١٣٧٤هـ.
٣٣- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد الدخيل الله، ط: دار العاصمة - الرياض، الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر، تحقيق : محب الدين الخطيب، ط: الدار السلفية، الثالثة ١٤٠٧هـ.

٣٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار الفكر- بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٦- فصول في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، ط: دار النشر الدولي - الرياض ١٤١٣هـ.

٣٧- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، لمحمد بن عمر بازمول، ط: دار الهجرة، الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣٨- قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، ط: دار القاسم، الثانية ١٤٢٩هـ.

٣٩- كلمة الحق في القرآن الكريم مواردها ودلالتها، لمحمد بن عبدالرحمن الراوي، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٩هـ.

٤٠- لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور، ط: دار صادر - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ.

٤١- مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم، ط: دار القلم - دمشق، الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٤٢- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ط: مكتبة المعارف - الرياض، الأولى ١٤١٣هـ.

٤٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، ط: المصرية.

٤٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبدالفتاح شلبي وآخرون، ط: دار سزكين للطباعة والنشر، الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - الأولى.

٤٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبدالله بن أحمد النسفي، راجعه وضبطه: إبراهيم محمد رمضان، ط: دار القلم - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م.

٤٨- معالم التنزيل، لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، ط: دار طيبة - الرياض، ١٤٠٩هـ.

٤٩- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ.

٥٠- مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، من أول سورة لقمان إلى نهاية سورة الصافات، دراسة وتحقيق و مقارنة بكتاب (معالم التنـزيل) للبغوي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: أمين بن عائش المزيني،إشراف الدكتور: صالح بن عبد الرحمن الفايز، قسم التفسير - كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي ١٤٢٦-١٤٢٧هـ.

٥١- مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، من أول (سورة ص) إلى نهاية (سورة الدخان)، دراسة وتحقيق ومقارنة بكتاب (إرشاد العقل السليم لأبي السعود)، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: حامد مرزوق المطيري، إشراف الدكتور علي بن غازي التويجري، العام الجامعي ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ.

٥٢- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، لمحمد بن عمر الرازي فخر الدين، ط: دار الفكر - بيروت، ١٤١٠هـ.

٥٣- المفردات، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط: دار القلم – دمشق، الأولى ١٤١٢هـ.

٥٤- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة، للراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط: دار الدعوة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٥- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية، تحقيق : عدنان زرزور، ط: دار القرآن الكريم – بيروت.

٥٦- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرح عبدالله دراز، ط: دار المعرفة – بيروت.

٥٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٨- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مراجعة: علي محمد الضباع، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.